

قلبي .. مغازلة الثوب الأزرق!

مهداة الى الصديق فاروق شوشه

امتلاً قبوراً
وبحيرات قرانا
جفت ترثى .وتأنا
ويمام القرية لم يعشق اغصان خريف دائم
هاجر ينقر بالاغنية الشكلى وجه الافق الابكم
فالشجر الاجرد مثل عظام الموت
وحبيب هجر الدار ليترك باب الرزق
خاف من يهوى تساءل عنه الغرب
وتساءل عنه الشرق
بنلوبى هل تنتظرين الغائب
اي حبيب في شرفات الغيب
اي حبيب ترقب وقع خطاه عيون الرب
قلبي يبصر في اشجار العين الخضراء دموع السحب
ينبش كل جبال الارض يجوع لزهرة حب
يا غازلة الثوب فؤادي يطلب ثوب
فاذا ما كنت ستنظرين الغائب اوديسوس
فانا ايضا انتظر الفائب
فورا خيوم الانف تلوح عيون الداها
ما زال يجاهد موج البحر
وسيرسو يوما اقوى من هذا الصخر
سيمود يمام القرية يا بنلوبى
والانسان المجهد لن تهلكه الشمس
والقمر سيكمل دورته لن يبكي ابدا
ما اجمل وجه الانسان يضيء غدا
والاغصان الجرداء كأذرة الموتى
سوف يغطيها الزهر
وبحيرات القرية ان جفت
سوف يسانقها البحر
اما قلبي فسيمثر في غابات الموز على ثوب ازرق
سيتم الرحلة يهتف باسم الانسان ولن يفرق
سيظل على ابواب الغيب يدق
وستفتح كل الشرفات الخضراء على المشرق
اما انت فيا غازلة الثوب
اتمي الثوب الازرق .

قلبي عار يا غازلة الثوب الازرق
عار فوق ضفاف التاريخ بلوح ويفرق
عين دامعة تبكي كل صريع
منذ الانسان الاول لم يعرف قلبي ثوبا الا الريح
الا اغنية الجرحى تنزف فوق جروح
قلبي عار في كل مكان ينزف فيه الانسان دما
في كل طريق ينمو فيه الشوك وتمشى فيه خطاه
قلبي كان خماما يبكي في الغابات
يتعذب في عين الانسان الواقف في وجه الشلالات
.مذ كان يكافح اجنحة الليل تغطي كل الطرقات
مذ كان يكافح فوق السفح هدير الطوفان
لكن نوح بلغ الجبل الاعلى
اورق فوق السفح زمان
وارتاح القمر المجهد فوق الاغصان
لكن الفلك يدور وتسقط في روما الغربان
اشعلها نيران وراح يصفق
في روما يا غازلة الثوب الازرق
كان فؤاد العالم يشهق
الرحمة كانت طيرا مغلولا
يا نبيرون ترفق
لكن الاحمق ظل يغني للشيطان
ما خجلت قيثارة هذا الاعمى وعيون الاطفال مواقد
ما بح الصوت الاسود ما جفت فيه الكلمات
والنيران كاشجار اللباب الاحمر ينمو فوق معابد
يا غازلة الثوب دعيني آخذ من عينيك الزاد
فطريقي وطريق الانسان على هضبات الليل رماد
الموتى فوق طريقي ما اكثرهم
لكن بعض الموتى كالاحياء
يتفجر من بين حماجمهم ينبوع ضياء
قلبي عار يا غازلة الثوب هنالك في قريتنا
حيث يموت بضلع الجسر هناك التفاح
كم اتمنى ان اشرف فوق مزارعها كل جناح
ابسط في عين الريفي الاعرج
اغنية تهتف بالافراح
قلبي عار فوق بحيرات قرانا
جيل القرية في فصل واحد
في ليل ممتد خالد

محمد ابراهيم ابو سنة

القاهرة